

إعداد: خالد عايد

”النقاط الاستيطانية غير الشرعية“ في الضفة الغربية المحتلة

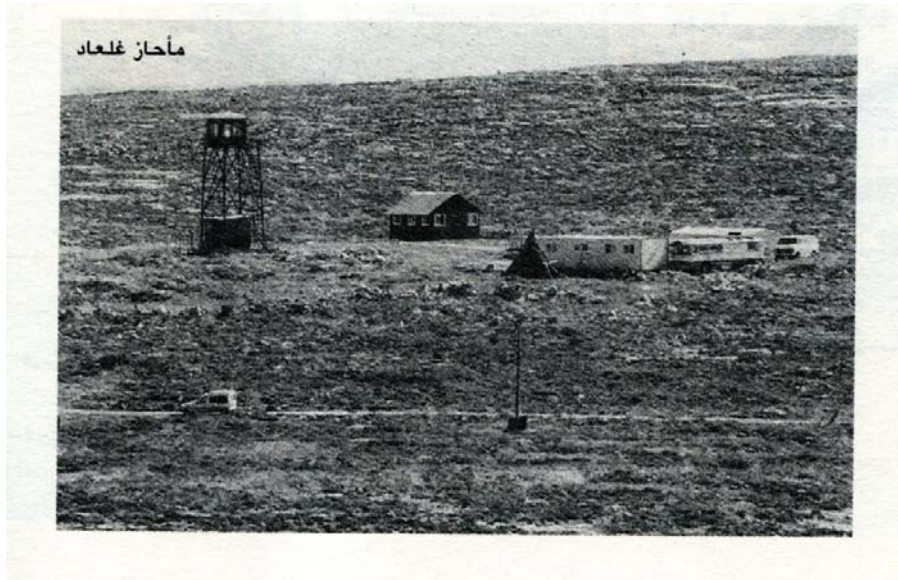
دار في الآونة الأخيرة كلام كثير بشأن ”النقاط الاستيطانية غير الشرعية“ في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وورد ذكر هذه النقاط في خطة ”خريطة الطريق“ وفي وثائق تتصل بهذه الخطة. ووقع الموضوع نفسه في حقل الالتباس والتساؤل: ما هي حقيقة هذه النقاط، وبم تختلف عن المستعمرات الأخرى؟ ما هي أعدادها ومواقعها؟ وعن أي شرعية يدور الحديث؟ وما هي حقيقة إخلائها؟

إن الكلمة العبرية المستعملة للدلالة على ”النقطة الاستيطانية“ هي ”مأحاز“ (جمعها مأحازيم)، وهي تعني، بين ما تعني: مقبض؛ مستوطنة عسكرية – أرض أو قرية مهجورة استقر بها الجيش للتوطن فيها بصورة مؤقتة أو دائمة (وهي تتحول لدى توطينها بالمدنيين إلى ”مستعمرة مجتمعية“). لكن هذا المعنى المعجمي لا ينطبق تماماً على النقاط الاستيطانية موضوع البحث؛ فهي إجمالاً تجمعات لعدد محدود من المستوطنين، يعيش في بيوت نقالة (كرافانات)، تقع على تلة مجاورة لـ ”المستعمرة الأم“.

أمّا "عدم شرعيتها" فينبع من كونها أقيمت بمبادرة من المستوطنين أنفسهم، من دون أن تتخذ الحكومة الإسرائيلية قراراً بإقامتها، ومن دون أن تحصل على الرُخص اللازمة من الجهات الرسمية، العسكرية والمدنية، ذات العلاقة - وذلك خلافاً للمستعمرات "الشرعية" القائمة. وهكذا، فإن الشرعية المقصودة تتعلق بقانون الاحتلال الإسرائيلي، وبما ينص عليه من إجراءات وخطوات تسبق إقامة المستعمرة وترافقها، ولا تتعلق - طبعاً - بالشرعية المتضمنة في أحكام القانون الدولي.

تناولت خطة "خريطة الطريق" كلاً من نوعي الاستيطان (المستعمرات والنقاط الاستيطانية) بصورة مختلفة. فقد نصت الخطة، فيما يتعلق بالنوع الأول، على أنه "انسجماً مع توصيات تقرير لجنة ميتشل، تجمد الحكومة الإسرائيلية جميع النشاطات الاستيطانية (بما في ذلك النمو الطبيعي للمستوطنات)". أمّا فيما يتعلق بالنوع الثاني، فقد نصت الخطة على أن "تفكك إسرائيل على الفور المواقع الاستيطانية التي أقيمت منذ شهر آذار/مارس 2001"، أي منذ تولي شارون رئاسة الحكومة أول مرة (نص الخطة في باب الوثائق في هذا العدد).

أمّا شارون في خطابه في قمة العقبة، في 2003/6/4، فلم يتطرق إلى تجميد النشاط الاستيطاني، وإنما اكتفى بتناول النقاط الاستيطانية على النحو التالي: "وفيما يتعلق بالنقاط الاستيطانية غير المرخص بها [unauthorized outposts]، أود أن أكرر أن إسرائيل مجتمع خاضع لحكم القانون، وبالتالي فإننا سنبدأ فوراً بإزالة النقاط غير المرخص بها" (نص الخطاب في باب الوثائق في هذا العدد).



إذاً، فإن الحديث القائم منذ فترة عن إزالة مواقع استيطانية إنما يتعلق بالنقاط الاستيطانية "غير المرخص بها" حصراً من مجموع هذه النقاط، ولا يتطرق إلى المستعمرات القائمة من قريب أو بعيد، على اعتبار أن أمر هذه المستعمرات متروك للتفاوض في مرحلة لاحقة. (يُذكر أن شارون نفسه كان دعا المستوطنين منذ أعوام إلى احتلال رؤوس التلال من خلال إقامة "النقاط الاستيطانية").

ليس ثمة معلومات رسمية عن النقاط الاستيطانية: عددها، مواقعها، عدد مستوطني كل منها، إلخ. ويمكن رد ذلك إلى ستار السرية الكثيف الذي يلف الأنشطة الاستيطانية عادة، والذي يزداد كثافة عندما يتعلق الأمر بهذه النقاط (وباستيطان القدس، بالمناسبة). ووفق مصادر إسرائيلية متعددة،⁽¹⁾ يمكن التقدير أن عددها يناهز المئة، وأن بعضها مهجور، وبعضها الآخر أهل بما يتراوح بين عائلتين واثنتي عشرة عائلة، وأن أكثريتها تقع في المنطقة ما بين مدينتي رام الله ونابلس، في حين يقع عدد كثير منها في المنطقة إلى الجنوب من بيت لحم امتداداً إلى جبل الخليل.

وبحسب جدول نشرته حركة "السلام الآن"، بناء على المعلومات التي جمعها فريق متابعة المستعمرات التابع لها في أثناء جولاته في كل المناطق،⁽²⁾ يمكن استخلاص أن عدد النقاط الاستيطانية يبلغ 115 نقطة، أقيم نحو 50 نقطة منها خلال الفترة منذ سنة 1996 حتى مطلع سنة 2001، وأن عدد المهجور منها يصل إلى 26 نقطة، وأن عدد المنشآت في كل منها يتراوح بين 2 و25 منشأة، وأن عدد المستوطنين في كل منها يتراوح بين بضعة عازبين أو عائلتين و10 عائلات (باستثناءات قليلة)، وأن وجوداً عسكرياً شوهد في 36 نقطة منها على الأقل.

"تلة مكشوفة":

عملية "إخلاء المآحزيم"

في 9 حزيران/يونيو 2003، بدأت عملية "تلة مكشوفة" تأخذ طريقها إلى التنفيذ، حين قامت قوات الأمن الإسرائيلية بإخلاء 9 نقاط استيطانية "غير شرعية"، كلها غير

(1) حركة السلام الآن (المصدر أدناه) والخريطة التي أعدتها الحركة: زئيف شيف، "هآرتس" (النسخة الإلكترونية)، 2003/5/8: أوري يفلونكه، "معاريف" (النسخة الإلكترونية)، 2003/4/14.

(2) موقع الحركة في الإنترنت:
<http://www.peacenow.org>

أهلة، في أنحاء متفرقة من الضفة الغربية. وقوبل الإخلاء بمقاومة ضئيلة فقط من قبل المستوطنين، الذين أخلوا طواعية نقطة إضافية عاشرة. لكن أطرافاً متعددة أعربت في ذلك اليوم عن معارضتها لعملية الإخلاء. فقد أصدرت "لجنة حاخامي يهودا والسامرة وغزة" بياناً اعتبرت فيه إخلاء النقاط الاستيطانية والمستعمرات أمراً غير قانوني، ودعت أفراد قوات الأمن إلى تحكيم ضمائرهم لفحص خلقية أي أمر يتلقونه. وأعلن مجلس المستوطنات بدء نضال غير عنيف ضد عملية الإخلاء. كما أعرب حزبا المفدال والاتحاد القومي عن معارضتهما للعملية.⁽³⁾

بعد ذلك، تتابعت لعبة القط والفأر بين قوات الأمن والمستوطنين: تُخلى نقطة استيطانية فتعاد إقامتها، أو إقامة نقطة جديدة، ثم تُخلى مجدداً - الأمر الذي كتّف الغموض الذي أحاط بعملية الإخلاء. فعلى سبيل المثال، أُخلي مأحاز نفيه تسوف في 14 حزيران/يونيو، فعاد إليه في 19 من الشهر نفسه نحو 50 مستوطناً، ثم قامت قوات الأمن بإخلائه من جديد في اليوم التالي. وفي اليوم نفسه، كان أحد النشطاء من مستوطنيه يصرح: "بلّغنا الجيش أننا سنعود إلى المكان ونبنيه مجدداً. في الأمس فقط أُخلي مأحازمتسبهيتهسهار، وفي الأمس أقمنا مأحازاً آخر..."⁽⁴⁾

لم تكن عمليات "الإخلاء" تتم دائماً بسلاسة. فقد رفض أحد ضباط المظليين، وهو يسكن في إحدى المستعمرات، أمراً بإخلاء نقطة استيطانية، وأعلن رفضه المشاركة في أية عملية إخلاء، فحكّم عليه بالسجن 28 يوماً.⁽⁵⁾ وبمناسبة إخلاء نقطة "غفعات يتسهار" في 19 حزيران/يونيو، جرت مواجهات بين قوات الأمن والمستوطنين أسفرت عن إصابة 30 شخصاً من الطرفين. كما عثر على 7 زجاجات حارقة في المكان.⁽⁶⁾ وعاد المستوطنون، في 6 تموز/يوليو، فأقاموا النقطة من جديد، تحت اسم "غفعات أريئيل" (على اسم رئيس الحكومة الإسرائيلية)، وما لبثت قوات الأمن أن أخلتها مرة أخرى. وفي هذه المناسبة، ذكر تقرير صحافي أن مجموع النقاط الاستيطانية التي أخلت حتى تاريخه بلغ 12 نقطة، في حين وصل عدد النقاط الجديدة التي أقامها المستوطنون في الفترة نفسها إلى 13 نقطة.⁽⁷⁾ بل إن أحد الصحافيين الإسرائيليين

(3) "معاريف" (النسخة الإلكترونية)، 2003/6/10.

(4) "يديعوت أحرونوت" (النسخة الإلكترونية)، 2003/6/20.

(5) "معاريف" (النسخة الإلكترونية)، 2003/7/6.

(6) "يديعوت أحرونوت" (النسخة العربية الإلكترونية)، 2003/6/20.

(7) "معاريف" (النسخة الإلكترونية)، 2003/7/7.

ذهب إلى أبعد من ذلك حين كتب: "في حين بدء سريان مفعول الهدنة، أُحصي مثلاً 18 نقطة استيطانية جديدة أقيمت في الأسابيع الثلاثة الأخيرة مع إزالة 8 نقاط استيطانية من مجموع 10 نقاط مستهدفة بالإخلاء (ومن 60 أخرى على الأقل لم تُستهدف)".⁽⁸⁾

في أي حال، فإن بعض التحليلات التي نشرتها الصحافة العبرية يكشف قسماً وافراً من حقيقة هذه النقاط الاستيطانية، ومن التلاعب الرسمي بشأن إخلائها. والمقال التالي هو أحد الأمثلة لذلك.

مستنقع الأكاذيب بشأن النقاط الاستيطانية*

زئيف شيف

في 31 أيار/مايو 2001، بعد مقتل حارس إسرائيلي على أيدي فلسطينيين في نقطة استيطانية بالقرب من [مستعمرة] إيتمار، عرض الجيش الإسرائيلي على وزير الدفاع، بنيامين بن - إيلعزر، صورة النقاط الاستيطانية في يهودا والسامرة. وكانت الخلاصة أنه يوجد 66 نقطة استيطانية، منها 24 أقيمت منذ بدء الانتفاضة المسلحة. وفي 19 منها فقط يقوم الجيش الإسرائيلي بأعمال الحراسة. وأضاف مساعد الوزير لشؤون الاستيطان والبنى التحتية أن ثمة في 60 من النقاط الاستيطانية مشكلة الافتقار إلى الشرعية من جوانب متعددة. وبعد أن قامت لجنة من وزارة الدفاع بتفحص الموضوع، أعلن الوزير أنه يجب إخلاء 15 نقطة استيطانية. بعد نحو عام ونصف عام من ذلك، ورد في وثيقة قدمت إلى وزير الدفاع في 16 تشرين الأول/أكتوبر 2002، أنه بالإضافة إلى الـ 15 نقطة استيطانية التي تم إخلائها في تموز/يوليو 2001، أُخليت 20 نقطة إضافية في تموز/يوليو 2002، حُددت أسماءها في الوثيقة. وقيل إن أمراً أُعطي بإخلاء 30 نقطة غير شرعية أخرى. ومرة أخرى، حُددت أسماء هذه النقاط الاستيطانية، بما فيها 6 نقاط توجه المستوطنون بشأنها إلى محكمة العدل العليا. هذا ما جاء في التقارير المرفوعة إلى

(8) غدعون سامط، "هأرتس" (النسخة الإلكترونية)، 2003/7/2.

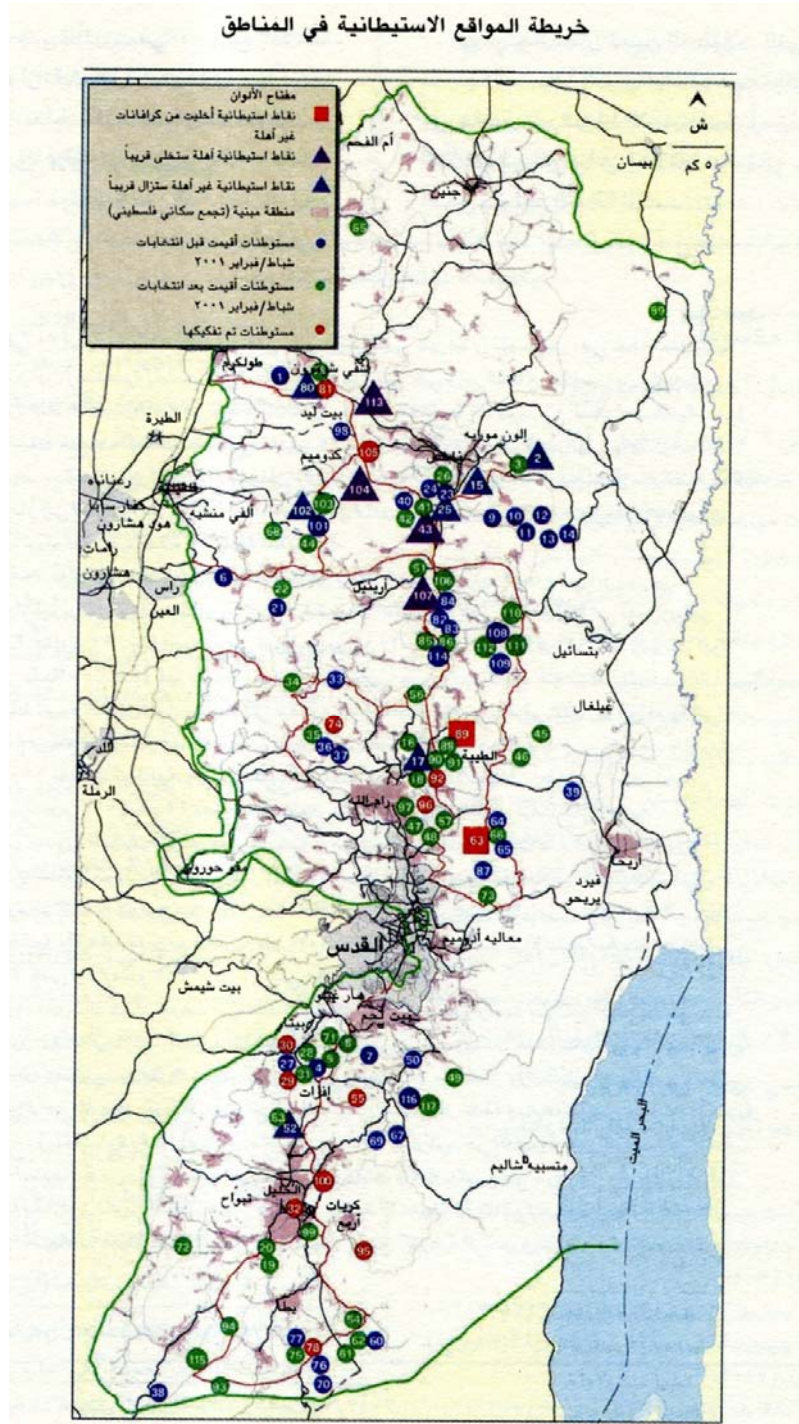
(* "هأرتس" (النسخة الإلكترونية)، 2003/5/8.

وزير الدفاع وجمع في وثائق رسمية. [لكن] على الأرض كانت الصورة مختلفة. كان من الواجب ظاهرياً إخلاء 65 نقطة استيطانية، غير أن مكتب المستشار في شؤون الاستيطان أعلن، في أواخر تشرين الأول/أكتوبر 2002، أن 21 نقطة فقط أُخليت حتى حينه. وهذا التقرير أيضاً كان وهمياً.

إن الصورة الحقيقية ترشح مما نُقل مؤخراً إلى لجنة (من عدة وزارات، هذه المرة) ألفها وزير الدفاع، شاؤول موفاز، للنظر في شأن النقاط الاستيطانية. إن عدد هذه النقاط القائمة الآن، في أيار/مايو 2003، يتراوح بين 90 و100 نقطة! أي أنه على الرغم من الأوامر المتكررة بإخلاء نقاط استيطانية والإخلاء الذي تم ظاهرياً على الأرض، فقد ارتفع عدد النقاط الاستيطانية منذ أيار/مايو 2001 حتى أيار/مايو 2003، من 66 إلى 90-100 نقطة.

إن مغزى ذلك هو أن موضوع النقاط الاستيطانية ينطوي على واحدة من أكبر الأكاذيب في دولة إسرائيل. وهذه ليست فقط أكذوبة نُقلت إلى الأميركيين وفي تصريحات شبه رسمية، وإنما أيضاً أكذوبة متواصلة يحشون بها عقل الجمهور في إسرائيل. والحكايات عن لجان وزارية، لجان مؤلفة من ممثلي عدة وزارات، تتفحص حتى الإجهاد الوضع القانوني الدقيق لكل نقطة استيطانية هي جزء من الأكذوبة الكبرى، ويا لخسارة وقت أعضاء هذه اللجان إن كانوا يشاركون في الأكذوبة. فمن الواضح أن إقامة نقطة استيطانية من دون رخصة على أرض عربية ذات ملكية خاصة هي سرقة في وضوح النهار. أمّا عندما يحاولون تكوين الانطباع بأن عدداً من النقاط الاستيطانية يتمتع بشرعية معينة، وبأنه لا يوجد سوى استثناءات معينة على الأرض، فإن السؤال يصبح: "شرعية في عيون من؟"

[.....].



1 - "ههار" (الجبيل)

2 - النقطة 792 - مزرعة سكاني

3 - إلون موريه جنوب

- 4- غفعات هحيش
- 5- ديرخ هأفوت (درب الآباء)
- 6- ميغن دان
- 7- غفعات هديغن
- 8- غفعات هتيمر
- 9- "هنكوداه" (النقطة)
- 10 - التلة 851
- 11 - التلة 782
- 12 - التلة 836
- 13 - غفعوت عولم (مزرعة أفري ران)
- 14 - التلة 777
- 15 - إيتمار شمال
- 16 - التلة 857
- 17 - بيت إيل شرق
- 18 - تسومت هطي - غفعات أساف
- 19 - غفعات رحبعام
- 20 - بيت - حغاي غرب
- 21 - بروخين
- 22 - بروخين شمال غرب
- 23 - سنيه يعقوف - تلة رونين أروسي
- 24 - براخاه أ
- 25 - براخاه جنوب - عين حورون
- 26 - التلة 778
- 27 - [ناقصة في الأصل]
- 28 - بئروت يتسحاق القديمة
- 29 - ن.ج. 652 - "كرحت كفولاه"

- 30 - ن.ط. 673
- 31 - بت عين شرق
- 32 - كريات أربع غرب - "مأحاز هغفوراه"
- 33 - مخيناك كيدتس أليشع
- 34 - نفيه يائير
- 35 - زيت رعنان
- 36 - حوريش يارون
- 37 - حرشاه
- 38 - مزرعة مور
- 39 - مزرعة إيكوم
- 40 - أحوزات شلهيفت
- 41 - شلهيفت يتسهار (التلة الشرقية)
- 42 - التلة 725
- 43 - يتسهار جنوب
- 44 - مزرعة يائير/ معاليه يسرائيل
- 45 - متسبيه كراميم
- 46 - متسبيه شلومو
- 47 - كوخاف يعقوف غرب
- 48 - كوخاف يعقوف جنوب
- 49 - معاليه رحبعام
- 50 - سديه بار (مؤسسة تعليمية)
- 51 - تبّواح غرب
- 52 - كرمي تسور جنوب
- 53 - تسور شلوم
- 54 - كرميل غرب
- 55 - ماعوز تسفي

- 56 - مفرق الشرطة البريطانية
57 - مغرون
58 - مغدال عوز غرب
59 - غفعات سلعيت
60 - مزرعة ماعون القديمة
61 - أفيغيل
62 - التلة 833
63 - نفيه إيرز
64 - متسبيه داني
65 - متسبيه حاغيت
66 - معاليه مخماش (نقطة جديدة)
67 - إيفي هناحال
68 - ألماتان
69 - بني كيدم
70 - نوف نيشر (مزرعة لوتسيفر)
71 - نفيه دانييل شمال
72 - متسبيه لخيش
73 - ن.ج. 468
74 - نحالي طال
75 - سوسيا شمال غرب
76 - مزرعة يائير (ميغن دافيد)
77 - الكنيس القديم سوسيا
78 - سوسيا شمال
79 - عيناف شمال شرق
80 - عيناف جنوب غرب
81 - عيناف شرق

- 82- شخونت هيوفيل
 83- نوف هريم
 84- بلغي مايم- خربة الشونة
 85- عالي 762-هروئيه
 86- هكرون
 87- عين بيرح
 88- غينوت أرييه
 89- عموناه
 90- كنيس طال بنيامين
 91- غفعات أساف وغفعات ديغل
 92- عوفرا جنوب - خربة دير شباب الشمالية
 93- عسائيل
 94- متسبيه اشتمّواع-حاجز 850
 95- غفعات هانتنتوت
 96- بسغوت شرق
 97- متسبيه روعي
 98- هار حيمد
 99- كريات أربع جنوب - سديه كيلب
 100- رحاليم جنوب
 101- ألوني شيلو (مزرعة نوف كناه)
 102- نفيه مناخم جنوب
 103- رموت غلعاد
 104- مزرعة غلعاد
 105- مأحازغلعاد
 106- رحاليم جنوب
 107- نوفي نحامياه

- 108 - أحياء (التلة د)
109 - عدي عاد (التلة و)
110 - إيش كودش (التلة ح)
111 - هبيت هأوم
112 - شفوت راحيل ن.ج. 704
113 - شفي شومرون غرب
114 - غفعات هارئيل
115 - شمعته شمال - متسبيه اشتمواع
116 - تكواع ب + ج
117 - تكواع د

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>